مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 457 - 471

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

الحِصارُ المرينيُّ لتِلمسانَ نموذج لأزمة إقتصادية في العصرِ الوسيطِ (698-706هـ/1298-1306م)

The Marin siege of Tlemcen is a model of an economic crisis in the middle age (698-706 AH / 1298-1306 AD)

طاهري أمحمد

جامعة البليدة 2 لونيسي علي (الجزائر)، tahrimhamed1981pr@yahoocom

تاريخ الاستلام: 2021/07/22 **تاريخ القبول:** 2021/10/05 **تاريخ النشر:** 2021/12/30

ملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى ملامسة أزمةٍ اقتصادية ارتبطت بالحصار العسكري (698-706هـ/1298-1306م) الذي فرض على تلمسان، وتبيان درجة فاعلية السّياسة الزّيانية في حلّ المشاكل الاقتصادية. ولبلوغ هذا الهدف فقد تتبّعت هذه الورقة مجموعة من النّقاط أهمها توضيح الدّلالات التّاريخية لهذه الظاهرة، ومعرفة أسبابها، وآثارها، وأبرز الخِطط المتّبعة من طرف الحكّام للخروج منها. وفي الأخير يمكننا القول أنّ هذه الأزمة قد عرفت تدرجًا واضحًا في مسلكها من مرحلة الإنذار والتوسع والانفجار إلى مرحلة الاندثار. لذا كانت هذه المحنة جامعةً لعديد الأزمات المالية والنّقدية والزّراعية والصّناعية والتّجارية وحتى النّفسية، امتحن فيها سكان بني زيان إمتحانًا شديدًا، كما أنّ صبر الرعية وقدرة سلاطينها على إدارة هذه الأزمة يدل على السّياسة الاقتصادية الحكيمة والتخطيط الجيّد للخروج منها، وهو ما يوحي بنجاعة الفكر الاقتصادي للسلطة وقدرتها على العطاء في أحلك الظروف.

كلمات مفتاحية: الأزمة؛ الحرب؛ بنو مرين؛ الاقتصاد؛ بنو زيان.

Abstract:

This study aims to touch on an economic crisis related to the military siege (698-706 AH / 1298-1306 AD) which was imposed on Tlemcen, and to show the degree of effectiveness of the Zayan policy in solving economic problems. To achieve this goal, this paper has followed a set of points, the most important of which is clarifying the historical significance of this phenomenon, knowing its causes and effects, and the most prominent plans followed by the authority to get out of it. Finally, we can say that this crisis has witnessed a clear gradation in its behavior from the stage of warning, expansion and explosion to the stage of extinction. Therefore, this ordeal was a combination of many financial, monetary, agricultural, industrial, commercial and even psychological crises, in which the residents of Bani Zayan were severely tested, and the patience of the authority and the parish and the ability of its sultans to manage this crisis indicates wise economic policy and good planning to get out of it, which suggests the effectiveness of economic thinking. Power and its ability to give in the darkest circumstances.

Key words: Crisis; War; Bany Marin; Economy; Bany Zian.

مقدّمة:

عرف المجتمع الزّياني كغيره من المجتمعات السّابقة له كالموحّدين والمرابطين أو المعاصرة له كالحفصيين والمرينيين العديد من الأزمات الاقتصادية التي أثّرت على النّشاط الاقتصادي، حيث مسّت جميع جوانبه الزّراعية والصّناعية والتّجارية والمالية والنّقدية، لذا فقد كانت وَبَالاً على الحكّام والرعية، لِمَا تخلّفه من آثارٍ عميقةٍ دفعت سلاطين بني زيان للتدخل وإنقاذ مجتمعهم وكيانهم السّياسي والاقتصادي.

والظّاهر أنّ تنوّع الأزمات مرتبطٌ بتنوّع الأسباب؛ فمنها ما ارتبط بالأوضاع السّياسية والاقتصادية والإدارية والمالية والاجتماعية، ومنها ما كان سببه المظاهر الطبيعية كالجفاف والكوارث المختلفة. ولعلّ من أبرز العوامل المُسبّبة للأزمة هو الحصار العسكري الذي فُرض على بني زيان، خاصّة من طرف بني مرين الذي تميّز بطول المدّة وشدّة الحصار والتّضييق؛ ممّا أدى إلى أزمةٍ حقيقيةٍ كادت أن تقضي على المجتمع الزّياني برمّته، مخلّفة العديد من الآثار السّلبية على الاقتصاد الزّياني؛ وهذا ما دفع بنو زيان للتدخل ومواجهة الأزمة عن طريق توظيف فكرهم الاقتصادي الذي يُعد جانبًا مُهمًّا من سياستهم الاقتصادية.

ورغم أهمية الموضوع، فإنّه لم ينل حظّه من البحث والدّراسة ماعدا بعض الإشارات التّي وجدت في ثنايا بعض المصادر التّاريخية كابن خلدون (ت808هـ/1405م) والتّنسي (ت899هـ/1493م) والوزّان (ت بعد957هـ/1550م)، والتي ركّزت على الجانب السّياسي والعسكري دون الاقتصادي، وهو ما دفعنا لتتبّع هذه الأزمة لتبيان فاعلية السّياسة الاقتصادية الزّيانية في حلّ المشاكل الاقتصادية المرتبطة بالحروب العسكرية كان أبرزها أسلوب الحصار الاقتصادي الذي إتّبعه بنو مرين ضدّ الرعية الزّيانية.

من هنا فقد حاولنا جمع المادة من المصادر والمراجع التي إهتمّت بالموضوع خاصّة التّاريخية والنوازلية وبعض الدّراسات الاقتصادية التي يمكن لها أن تنير لنا بعض الجوانب الخفية حول هذه الأزمة المرتبطة بالحصار الطويل على تلمسان.

إنطلاقا من هذه الملاحظات، فقد جاءت هذه الدّراسة لتُمِيطَ اللّثام عن إشكالية رئيسية تحاول البحث في: الأزمة الاقتصادية التي إرتّبطت بالحصار العسكري المريني الذي فُرض على دولة بني زيان كنموذج لأزمةٍ اقتصادية حادّة في العصر الوسيط؟.

وللتفصيل في هذا الطرح فقد حاولنا طرح التساؤلات التالية: **هل للأزمة الاقتصادية دلالة في المصادر التّاريخية؟ ما هي أسباب هذه الأزمة؟ وما آثارها على المجتمع والاقتصاد؟ كيف تعامل بنو زيان مع هذا النوع من الأزمات الاقتصادية؟.**

1. مفهوم الأزمة:

جاء في معاجم اللّغة أنّ لفظ الأزمة مشتق من الفعل أَزِمَ أي عَضَّ الشّيء بفمه، وأَزِمَتِ السَّنَةُ أي حَطَّتْ وتَأَزَّمَتْ، والأزمة معناه الشدّةُ والقحطُ (ابن منظور،د.ت:74/1)، وبذلك تصبح الأزمة هي ذلك الضيق والحرج والعسر الذي يصيب الرعية جرّاء مجموعة من العوامل، كانت الأسباب الطبيعية أبرزها لما لها من تأثير عام على النّشاط الاقتصادي خاصّة في العصر الوسيط (سويهي، 2017، ص.60؛ داودي، 2013-2014، ص.23).

يذهب البعض إلى جعل المشكلة الاقتصادية بداية لبروز إرهاصات الأزمة؛ نظرًا لذلك التشابه بينهما في عامل النُدرة؛ على أنّ المشكلة ترتبط بالتوزيعُ غير العادل للثّروة الذي يتسبّب به الإنسان بظلمه وجوره (البطانية، 1994، ص.25)، فالمشكلة الاقتصادية في نظر البعض أخفّ ضررًا من الأزمة؛ نظرًا لما تمتاز به الأزمة من عُمقٍ في التأثير، والامتداد الطويل، وتميّزها بالمباغتة والمُفاجئة، والغُموض وتداخل الأسباب، وشدّة الضّرر والتأثير على الاقتصاد، لذا فهي تتنوّع ما بين العنيفة والخفيفة، القصيرة وطويلة الأمد، على أنّها تمر بأربعة مراحل متدرجة وهي:

- مرحلة الإنذار المبكر (ما قبل الأزمة).
- مرحلة النشوء (تعاظم الأزمة).
- مرحلة الانفجار وهي أصعب المراحل.
- مرحلة الانحصار والتراجع. (داودي، 2013-2014، ص.ص. 18-20،19-22، 25-26).

وبذلك تصبح الأزمة حالةً إقتصاديةً شاذّةً تتداخل وتتنوع أسبابها، وإن ارتبطت في عمومها بصفة خاصّة في العصر الوسيط بالمؤثّرات الطبيعية والعسكرية، وبالتالي تصبح الأزمة الاقتصادية في العصر الوسيط حسب ما ذهب إليه أحد المفكرين أنّها: "مجموعة ظواهرٍ اقتصادية غير طبيعيةٍ تُصيب المجتمعات نتيجة أسباب مختلفة ومتعدّدة، وذاتُ أبعادٍ متنوعةٍ تضرّ بالمجتمع وأفراده، وعلاجها يَكمُنُ في القضاء على المسبّبات التي أدّت إلى حدوثها، وانتشار أعراضها يتوقف على مدى سرعان ردّ فعل البشر لمواجهتها" (العمري،1996،ص.67).

تعد الأزمات الاقتصادية من أبرز المظاهر الاقتصادية القديمة التي تنتاب الشعوب والأمم، والتي أشار لها القرآن الكريم (سورة يوسف، الآية: 46-49)، وتوالت تأثيراتها زمن العديد من المراحل التّاريخية (السويهي، 2017، ص.119). لذا كانت البلاد الإسلامية ومجتمعاتها عرضةً لها، حيث كانت الدّولة الزّيانية من الدُويلات التي تأثّرت بها، والتي أشارت لها المصادر بعدّة مصطلحات، منها الشدّة ومن ذلك ما ذكره صاحب البُغية (2011) بقوله: "وَالخَطْبُ الشَّدِيدُ"، وقوله: "فَقَدْ كَانَ يَفْرَحُ لِلشِّدَةِ"(234/1)، وقول ابن خلدون (2000): "يُنْزِلُ شَدِيدَ العِقَابِ" (292/7)، وأحيانا تُوصف الأزمة بمضاداتها كالفرج بقول أحدهم: "صَبِيحَةَ يَوْمَ الفَرَجِ" (ابن خلدون، 2000، 129/7)، وأحيانا توصف بالعُسر لقوله: "إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا" (ابن خلدون، 234/1،2011).

وتزودنا بعض المصادر بأوصافٍ أخرى للأزمة كالعَجز بقولها :"وَعَجَزَ وُجْدُهُم"(ابن خلدون،128/7،2000)، أو الغلاء كقوله: "وَاستَفْحَلَ الغَلاَءُ"(الوزّان، 1983، 17/2-18)، وأحيانا توصف بالبلاء بقوله: "وَكَانَ عَلَى أَهْلِ تِلِمْسَانَ بَلَاءٌ عَظِيمٌ" (التّنسي،2011،صفحة.132)، كما وصفها آخرون بالضيق بقولهم: "بِالحِصَارِ وَالتَّضْيِيقِ"(ابن خلدون، 2000م،292/7؛ابن خلدون،231/1،2011).

ومن المرادفات الأخرى لها لفظ الجُهد بقوله: "نَالَهُم فِيهَا مِن الجُهْدِ" (ابن خلدون، 2000، 128/7؛ ابن خلدون،232/1،2011)، إضافة للقحط كقوله :"أَنْ يَكُونَ قَحْطٌ فِي البِلَادِ" (أبو حمّو، 2011، ص.152)، أو المجاعة بقوله: "فَلَم يُطِق السُكَانُ تَحَمُّلَ هَذِهِ المَجَاعَةَ" (الوزّان، 1983، 18/2).

خلاصة يمكن القول أنّ تعدّد الألفاظ الدّالة على الأزمة زمن بني زيان، هو ما يُعزّز وجودها وتغلغلها في المجتمع وتأثيرها البالغ على الاقتصاد، لذا تصبح الأزمة هنا حالة شاذّة و ظاهرة اقتصادية تنتاب المجتمع لأسبابٍ متنوعةٍ، تؤثّر على مكوّنات الاقتصاد، وتزعزع استقرار الدول والمجتمعات، وهذا ما يتطلّب من الحكّام توظيف سياستهم الاقتصادية لإحتوائها بكلّ الطرق والوسائل المتاحة.

2. البِداياتُ والأسبابُ:

ترتبط هذه المرحلة المتعسّرة من عُمر الأزمات الاقتصادية بالحصار العسكري الذي ضرب على تلمسان لفتراتٍ متعدّدةٍ، نظرًا لشدّة الصراع القائم بين بني زيان وبني مرين، حيث عرفت المدينة عدّة حصاراتٍ عسكريةٍ متتاليةٍ كسياسةٍ جديدةٍ إتّبعتها بنو مرين، ومنها الحصار الذي وقع

سنة 680هـ/1281م (ابن خلدون،7،2000/119-120)، وسنة 689هـ/1290م الذي دام ثلاثة أشهر وسنة 697هـ/1297م (ابن خلدون،1،2011/231-233)، إلاّ أنّ أشهدّها وقع سنة 698هـ-706هـ/1298-1306م وسنة 735-737هـ/1234-1236م (ابن خلدون، 2000، 7/ 128؛ الوزّان، 1983، 2/ 19؛ الميلي، 1989، 2/427).

الملاحظُ من خلال هذه السنوات أنّ الحصار الطويل المفروض على تلمسان زمن السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (681- 703هـ/1282-1303م) وأبي زيان محمّد بن أبي سعيد (703-707هـ/1303-1307م)، قد استنزف من السلاطين والرعية ثمانية سنين وثلاثة أشهرٍ كأقصى مدّة لحصارٍ عسكريٍ وإقتصاديٍ عرفته الرعية الزّيانية خلال الفترة الممتدة ما بين (698-706هـ/1298-1306م)، وهذا ما يجعلنا نختارُ هذا الحصار كنموذجٍ للأزمة الاقتصادية في مراحلها المتأزّمة، نظرًا لتوفّر عُنصر المباغتة والمفاجئة، وطول المدة، وتعدّد الأسباب، مع شدّة الأثر على الحكام والرعية.

الظّاهر أنّ هذا الحصار العسكري يعد أهم الأسباب المؤدّية للأزمة، والذي دُعم ببناء مدينةٍ جديدةٍ سمّيت بالمنصورة قُبالة تلمسان لتشديد التّضييق والخناق حيث زُوّدت بجميع المرافق الضرورية، دلالةً على رغبة المحاصرين في إطالة المدّة، ولعلّ ما يدل على ذلك طاعة القبائل للسلطان المريني وإعلان الولاء له(ابن خلدون،2011،1/231)، فكان لا يُغير على تلمسان إلّا في بعض الأيّام، كما عمد على قطع جميع الإمدادات والموارد الموجّهة لها، إضافة إلى بناء الأسوار التي لا يمكن تجاوزها أو خرقها (ابن خلدون،7،2000/292،128).

ومن هنا فقد أدى الحصار إلى انقطاع الموارد بأنواعها، وقلّ الداخل والخارج منها، وتوقفت الحركة التّجارية المؤدّية لها، لذا فقد عرف سكانها جَهدًا لم تنله أمّةٌ من الأمم(ابن خلدون،2011،1/232-233). ويبدو أنّ هذا النوع من الأزمات الاقتصادية قد جمع العديد من الأسباب والعوامل البعيدة والقريبة، لذا فهي تصنّف في خانة تواصل الصراع السّياسي والعسكري والاقتصادي المحتدم بين بني مرين وبني زيان، حيث كان ضغط القبائل والصراعات المتكرّرة وشدّة الضرائب وتقلّبات الأسعار والنّقد والمنافسة الاقتصادية وانتشار الفساد وسوء سياسة الحكّام وتأثيرات البداوة وسوء توزيع الثروة أسبابًا بعيدةً لها (ابن خلدون،7،2000/119،114-128،120؛ ابن خلدون، 1،2011/239،233،231؛ العَبدري، 2005،ص.45؛ العُقباني،1967، ص.ص.198-199،202؛ ابن مرزوق، 1981، ص.285)، في حين أنّ شدّة الحصار وانقطاع الموارد يمكن اعتباره

أهم العوامل المؤدّية لهذه الأزمة، والتي بلغت أوجّها زمن الحصار كمرحلةٍ متعسّرةٍ أدّت إلى انفجارها.

3. آثارُ الأزمةِ:

نظرًا لتداخل أسباب الأزمة فإنّ آثارها هي أيضا قد كانت متنوعة ومتعدّدة كمًّا ونوعًا، لذا كان الحكّام والرعية أمام إمتحانٍ صعّب للخروج منها، أمام تعدّد جبهات المواجهة التي أنهكت قِوى الدولة لمدّةٍ زمنيةٍ طويلةٍ، ولعلّ هذا الوضع يدفعنا إلى التساؤل في غياب المصادر حول درجة استعداد السلطة والرعية لمواجهة الأزمة؟ ومدى توقعها من طرفهم؟. إلاّ أنّ نقص المادة العلمية يجعل الباحث يُرجع ذلك لتعوّدهما على هذا النوع من الأزمات، بدليل تعدد فترات الحصار، في حين نجد الحصار الطويل كان متوقع الحدوث دون طول المدّة، ولهذا فإنّ التصوّر الخاطئ لمدّة الحصار قد أوقع الحكّام والرعية في مأزقٍ حقيقيٍ بلغت فيه الأزمة أوجّها، والذي شمل عدّة جبهات أبرزها:

1.3. خراب العمران:

يبدو أنّ هذا الحصار قد كان له أثرٌ بالغٌ في تحطيم البنى العمرانية للمدينة، من خلال عمليات التخريب التي طالت القرى المحاذية لها، خاصّة من طرف القبائل الموالية لبني مرين، فمن أذعن لهم سالموه ومن رفض قاتلوه، ممّا دفع السكان لإتّخاذ الجبال مأوىً بعيدًا عن بيوتهم (ابن أبي زرع، 1972، ص.283)، كما عمد المحاصرون على ضرب المدينة بالأسلحة والمنجنيقات التي خرّبت المنازل والدّور. ولعلّ هذا الوضع المتأزّم دفع السكان إلى تخريب بيوتهم بأيديهم، خاصّة خشب السقوف لاستعماله كوقود للتدفئة، فيما فضّل آخرون الفرار منها، وبالمقابل عمد المحاصرون على بناء مدينة المنصورة، كمظهرٍ دالٍ على الحصار والرغبة في جعله طويل المدّة، حيث زودت بجميع المرافق الضرورية، وكأنّها مدينةٌ منافسةٌ لمحو تلمسان نهائيًا، كما زوّد الحصار بالعديد من الأسوار التي تعلوها المراصد، لمنع أيّ مددٍ أو تسللٍ إلى المدينة. (ابن خلدون،1، 231/2011).

2.3. فساد الأسواق وارتفاع الأسعار:

كان من نتائج شدّة الحصار انقطاع الموارد الأوّلية الزّراعية والصّناعية والتّجارية وتحوّل مركز التّجارة من تلمسان إلى مدينة المنصورة، التّي أضحت قبلةً للتّجار الأجانب بدل تلمسان، لذا

فقد تأثّرت الأسواق الزّيانية، وتعطّلت حركتها التّجارية، ممّا أدّى إلى فراغها من السّلع الضرورية والكمالية.

والملاحظ أنّ ذهاب أموال النّاس واستهلاكهم لموجوداتهم، جعل السكان في فقرٍ متقعٍ، فلا مال لهم ولا ثروة يمكنها أن تسدّ جوعهم، أمام منافسة سوق المنصورة، حيث أصبح أغلب التّجار يتحاشون تلمسان قاصدين المنصورة، أمام ضغط بني مرين (ابن خلدون، 7،2000/ 128،292،132-293).

يذكر الوزّان أنّ سكان تلمسان قد ذاق بهم الأمر من فراغ الأسواق من المنتجات، ممّا دفعهم لرفع شكواهم إلى السلطان، الذي أكّد لهم شيوع الأزمة وتفاقمها، وأنّها لامست قصره، وحتّى السلطان ذاته (الوزّان، 2،1983/18). ولعلّ ما يبرز حالة الأسواق الفارغة من السّلع ما وصلت إليه مخازن الحبوب من المطامير والأهراء، التي عرفت تراجعًا في كميات الغذاء، خاصّة من المواد الضرورية كالقمح والآدم (ابن خلدون، 2000، 128/7)، وربّما كانت بعض القبائل التي فرّت من الحصار قد عرفت نوعًا من سعة العيش، نظير شرائها للحبوب من تجار أراغونة، الذين باعوا منتجاتهم بموانئ تلمسان رغم شدّة الحصار، إلاّ أنّنا لا نرجّح وصولها للمدينة المحاصرة أمام شدّة الخناق الذي فرض على سكانها (Dufoucq, 1966, p:371)، وفي نفس الوقت عرفت الأسعار إرتفاعًا مذهلاً، استنزف مال السكان وموجوداتهم وكلّ ما يملكون، حيث ارتفعت أسعار جميع المنتجات الضرورية والكمالية، وحتّى المحقرات والمحرّمات من السّلع الغذائية (ابن خلدون،7،2000/128؛ 128؛ ابن خلدون، 1،2011/231؛ الوزّان، 2،1983/17-19).

وأمام هذا الوضع المتأزّم الذي فرضه الحصار، قد أصبح الطلب أكثر من العرض، ممّا جعل الرعية في أزمةٍ ماليةٍ، تجارية، ونقدية حقيقية وجعلت السكان على مقربةٍ من الهلاك.

3.3. الأزمة الزّراعية وتغيّر نمط الغذاء:

نظرًا لتفاقم الأزمة وانقطاع المواد الزّراعية، فإنّ حالة الحصار فرضت حالةً من نقص الغذاء، وارتفاع أسعاره بالأسواق، ممّا جعل الطبقات الدّنيا غير قادرة على اقتناء المنتجات الغذائية، ولعلّ ما زاد الأمر سوءًا قطع المحاصرين جميع المدد الزّراعي والصّناعي والتّجاري، الذي يمكن أن يدخل المدينة جهرًا أو سرًّا، فلا يخلص الطيف ولا يكاد يصل إليهم العيث، والميرة مادام الحصار قائما (ابن خلدون، 2000، 7/ 128،234).

ويزودنا ابن خلدون بالعديد من المظاهر الدّالة على أزمة الغذاء، حيث وضع لجميع المحقرات من المنتجات أسعار باهظة الثمن، فاضطّر النّاس لأكل الجيف والقطط والفئران، حتى زعموا أنّهم إتّخذوا أشلاء الموتى من النّاس غذاءًا لهم (ابن خلدون،2000،7/ 128). وبذلك فقد نفذت أقوات الرعية إلاّ ما خطر على بالٍ.(ابن خلدون، 2011، 1/232-233).

من هنا أضحت الرعية في أزمةٍ غذائيةٍ صعبة، فأصبح كلّ فرد لا يفكّر إلاّ في بطنه (المازوني،2010 – 2011م،ص.205)، أمام طول مدّة الحصار التي إستنزفت المخزون الغذائي للرعية ، نظراً لعدم توقع طول المدّة التي فاقت العوائد، وتراجع الإنتاج الزّراعي المتأثّر بالحصار.

4.3. الأزمة الدّيمغرافية:

خلّف الحصار الطويل على تلمسان أزمةً سكانيةٍ حقيقيةٍ، نظرًا لانتشار الجوع وسط الفئات الدّنيا التي تراجعت قدرتها الشرائية، أمام ارتفاع الأسعار وتغيّر نمط الغذاء؛ من غذاءٍ صحيٍ إلى آخر يهدّد حياة الإنسان، فكان أكل الجيف والمحرّمات ومحقرات الحيوان وخشاش الأرض كمثل انتحار متعمدٍ في سبيل ملأ البطون. والظّاهر أنّ هذه الأزمة قد أدّت إلى موت الكثير منهم، نظرًا لشدّة القتل؛ حيث تراكمت أشلاؤهم، حتّى ضاق المذهب ما بين الباب والسقف (ابن خلدون، 2000، 7/ 128،148)، في حين نجد من آثر النّجاة بجلدته، وهذا ما أفقد المدينة أعدادًا كبيرة من السكان (شقدان، 2002، ص.160)، حيث يذكر التّنسي أنّ عدد سكان المدينة قبل الحصار الطويل بلغ مائة وعشرون ألف نسمة؛ بدليل عدد القتلى الذي وصل لهذا العدد، وفي رواية أخرى بلغ عدد القتلى المائتين، ولم يبق من المقاتلة والجند سوى الألف (التّنسي،2011، ص.ص. 160، 234)، في حين يذكر الزّركشي أنّ عدد القتلى وصل إلى ثمانين ألف (الزّركشي، 1966، ص.73).

ومهما يكن من أمر فإنّ شدّة الخناق والحصار قد رفعت أعداد الهالكين، خاصّة وأنّ المحاصرين كانوا يعاودون الكرّة كلّ أربعة أو خمسة أيّام لإنزال شديد العقاب، والسطو على كلّ من يدعمها بالمال أو الغذاء، حتى أذنوا (بالهلاك والانقراض ابن خلدون، 2000، 7/292-293).

5.3. اختلال التوازن بين الدّخل والخرج و تراجع قيمة النّقد:

لاشك أنّ انقطاع الموارد الأوّلية جرّاء شدّة الحصار، سوف يكون له آثارٌ وخيمةٌ على بيت المال الزّياني، حيث عرفت الحاصلات الجبائية تراجعًا رهيبًا بسبب موت السكان وفقرهم، لكونهم كانوا محلّ العبء الجبائي، في حين آثر الأخرون الفرار منها، إضافة إلى انقطاع الموارد المالية التي

كانت تُجبى من خارج المدينة على الزّراعة والصنّاع والتّجار خاصّة بالموانئ. وبالتّالي فإنّ تراجع الحجم العام للسكان، من شأنه أن يرفع حدّة الاختلال في التوزان بين الدّخل والخرج، فتقلّ الإيرادات الضريبية، وترتفع النّفقات الموجّهة للخروج من الأزمة، وقد ظهر ذلك جليًا في تلك النّفقات المالية التي قدّمها أبو حمّو الثاني (760-791هـ/1358-1388م) بعد نهاية الحصار (التّنسي، 2011، ص.ص. 135-136)، ونفس الوضع تأثّر به الحجّاج الذين كانوا يتوقّعون التّمويل المالي من طرف الحكّام، فقد كانت الأزمة سببًا في امتناع السلطان عن دعم قوافلهم نظرًا لشدّة الأزمة (العَبدري، 2005، ص.48)، ولاشك أنّ الوضع المالي الحرج الذي تمر به الدّولة، قد كان له تداعيات على الرعية التي عجز وُجدها من المال والنّقد، وإستنزفت جميع مدّخراتها المالية والأشياء الثمينة في سبيل الحصول على الغذاء أمام زيادة الغلاء (ابن خلدون، 2000، 128/7).

ونفس الحال حدث للنّقد الزّياني الذي عرف هو الآخر تضخّمًا واضحًا، نظرًا لتفاقم ظاهرة الغلاء وانقطاع الإصدار النّقدي من دار الضرب، بتراجع الموارد الأوّلية من الذّهب والفضّة والنّحاس، فأصبح النّقد في نكسةٍ حقيقيةٍ، ولعلّ ما يدل على تراجع قيمته أمام غلاء الأسعار، إقبال الرعية على رهن ممتلكاتها مقابل الغذاء، فذكر الونشريسي أنّ إمرأةً رهنت جميع ممتلكاتها مقابل ثمن القمح لأجلٍ مسمّىً مرتبط بنهاية المسبغة، رغم أنّ ممتلكاتها تعادل ستون دينارًا، مقابل حصولها على ثلاثة دنانير للحصول على الطلب (الونشريسي، 1981، 102/5).

6.3. التراجع التّجاري والصّناعي:

الظّاهر أنّ الحصار العسكري قد أخذ طابعًا إقتصاديًا محضًا، به تعطّلت الحركة التّجارية في تلمسان، نظرًا لإقبال المحاصرين على غلق المنافذ الرئيسية للمدينة، لذا حفرت السرادق لمراقبة كلّ داخلٍ أو خارجٍ، إضافة إلى المحارس التي بنيت فوقها الأسوار، وقبالة المدينة المحاصرة عمد بنو مرين على بناء مدينة المنصورة ، التي جعلت خصيصًا لخلق منافسٍ تجاريٍ وإقتصاديٍ جديد، جُهزت بجميع المرافق الضرورية لإستقبال التّجار الذين تعوّدوا على القدوم إلى تلمسان(ابن خلدون،2000، 7/ 293،128)، وما زاد الأمر سوءًا هو إقبال القبائل المؤيّدة لبني مرين على سرقة القوافل التّجارية، التي تعوّدت التوجّه إلى تلمسان، وذلك بمصادرة سلعها بحماية مرينيّة، أو فرض الضرائب على التّجار (العبدري،2005،ص.45).

ومن هنا فقد قطع المحاصرون كلّ تمويلٍ تجاريٍ من شأنه أن ينقذ المدينة، خاصّة بغلق الموانئ والإستحواذ على سلع المتعاملين معها، وبذلك فإنّ هذا الحصار قد أخذ طابعًا اقتصاديًا،

يرمي إلى شلّ الحركة التّجارية الريادية لتلمسان، وربّما كان غرض المرينيين من ذلك هو السيطرة على طريق تلمسان نحو شرق المغرب الإسلامي، وطريق تلمسان إلى الصحراء الغني بتجارة الذّهب.

الملاحظ أنّ النّشاط الصّناعي قد تضرّر هو أيضًا جرّاء الحصار الطويل، نظرًا لإنقطاع الموارد الأوّلية الصّناعية النّباتية أو الحيوانية لسياسة التخريب التي طالت هذه الموارد، ممّا دفع الصنّاع إلى الهجرة خارج نطاق الحصار (التّنسي، 2011، ص. 130؛ ابن مرزوق، 1981، ص.ص. 202-203)، لذا كان فراغ المدينة من اليد العاملة الصّناعية هو إيذانٌ بأزمةٍ صناعيةٍ، أمام خطر الجوع والموت المحدّق بهذه الفئة (ابن خلدون، 2011، 1/232-233).

7.3. الآثار النفسية:

لاشك أنّ هذه الأزمة الاقتصادية قد كان لها أثرٌ بالغٌ على نفوس السلاطين والرعية، حيث يصف ابن خلدون الحالة النفسية المضطربة للرعية جرّاء شدّة الحصار في أسلوب أدبي ينم عن سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية والصحية التي ألمت بجميع المحاصرين، ومن أبرز الأوصاف التي التصقت بحال الرعية قول أحدهم: "حَتَّى إِذَا تَجَاوَزَ الأَمْرُ حَدَّهُ وَبَلَغَ مَاؤُهُ الزُبَى، وَانْتَهَتْ قُلُوبُ المَحْصُورِينَ إِلَى الحَنَاجِرِ"، ويضيف وصفًا آخر لحالهم أيضا قائلا: "نَالَهُمْ فِيهَا مِنَ الجُهْدِ مَالَمْ يَنَلْهُ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ...وَأَشْرَفُوا عَلَى الهَلاَكِ...فَكَيَّفَ اللهُ لَهُم الصَّنِيعَ الغَرِيبَ، وَنَفَّسَ عَن مَخْنَقِهِم"، وقوله أيضا: "فَلاَ يَخْلُصُ إِلَيْهِم الطَيْفُ"، وقوله: "بِمَا تَجَاوَزَ حُدُودَ العَوَائِدِ" (ابن خلدون، 2000، 7/128-129،292).

المستشف من خلال هذه النصوص هي تلك الحالة المزرية التي كان يتخبّط فيها السكان، والتي ولّدت نوعًا من الإنهزامية النّفسية والشعور بالخوف، فلا داخل ولا خارج من المدينة المحاصرة، ممّا دفع البعض منهم الفرار من الموت المحتم تاركين ديارهم وأملاكهم واعتصموا بالجبال المنيعة (ابن خلدون، 2000، 7/292؛ ابن أبي زرع، 1972، ص.383)، أمّا من بقي منهم فقد إكتوى بنار الحصار والحسرة على ذهاب ملكه وثروته، أمام نفاذ الأسواق وغلاء الأسعار، لذا كانوا يقبلون على رهن ممتلكاتهم بأثمان رخيصةٍ لسدّ رمق العيش وملأ البطون (الونشريسي،1981، 5/102)، ونفس الحال عانت منه قوافل الحجّاج التي لم تجد الضيافة لا من السلطان أو الرعية نظرًا لشدّة الأزمة (العبدري، 2005، ص.48).

ويبدو أنّ حالة الفاقة والبؤس التي عانت منها الرعية، جعلت الطبقات الدّنيا لا تتحمّل هذه الوضعية، ممّا دفع الرعية من أهل الحاجة كالمساكين و الفقراء لرفع شكواهم إلى السلطان آملين

منه الوصول إلى حلٍ لهذه الأزمة، أمام صمت الحكام الذين إعتقدوا أنّهم لا يبالون بأوضاعهم ونفسياتهم المتدهورة. وتفيدنا بعض الإشارات عن حالة السلطان وموقفه من الأزمة، حيث تذكر أنّ حالته النّفسية كانت جدّ متدهورة، لكون الحصار المفروض على تلمسان قد لامسه أيضًا، ومن دلائل الحسرة والغضب على حال أمّته ما ذكره الوزّان قائلاً: "وَأحضر الملك أبناءه وإخوته وأحفاده وخاطبهم بكلمات مؤثّرة، ثمّ ختم بقوله إنّه مستعدٌ أنْ يموت شجاعًا أمام العدو بدلاً من أن يستمر في حياةٍ دنيئةٍ بائسةٍ كهذه، فَمَا على مَن يَأنَس من نفسه مثل الشجاعة التي يأنسها هو إلاّ أنْ يتبعه غدًا"(الوزّان، 2،1983/18).

ما يمكن استخلاصه من هذا النص أنّ حالة الكتمان التي باشرتها السلاطين، في عدم معرفة الرعية بحجم المخزون الغذائي، كان الغرض منه تفادي الفتن الداخلية وعمليات السرقة واللّصوصية بحقوق الغير قد بلغت نهايتها، فما كان على السلطان إلاّ مصارحة أهل قصره قبل الرعية، لذا فإنّ حالة الخوف الشديد من إنقراض بني جلدته قد ولّدت في نفسية الحاكم المخاطرة للنّجاة أو الموت، وهذا ما برز في إستعداده بكلّ شجاعة رفقة جنده الذين قاربوا على الهلاك والذين عزموا على الإلقاء باليد والخروج للإستماتة.

ولعلّ من أبرز الشهادات على تدهور نفسية الرعية والسلطان ما ذكره العلاّمة ابن خلدون (2000) عن حال سكان تلمسان قوله: "وَأَذْهَبَ الله العَنَاءَ عَن آلِ زِيَان وَقَوْمَهُم وَسَاكِنِي مَدِينَتِهِم كَأَنَّمَا نُشِرُوا مِنَ الأَجْدَاثِ"، وقوله: "أَشْرَفُوا عَلَى الهَلاَكِ، وَأَذِنُوا بِالإِنْقِرَاضِ...فَقَد رَاَكَهُم مِن لُطْفِ الله مَا شَأنُهُ أَنْ يَتَدَارِكَ المُتَوَرِطِينَ في المَهَالِكِ" (7/ 128-293،129)، وقول آخر: "فَسُبْحَانَ الله القَائِلِ: إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا...فَكَانَ يَفْرَحُ لِلشِدَّةِ لِمُعَاقَبَتِهَا الفَرَج" (التّنسي، 2011، ص.234).

وبه نخلص إلى القول أنّ هذه الأزمة الاقتصادية قد كانت شاملةً للعديد من الأزمات، والتي إرتبطت بعدّة أسباب بعيدة وقريبة؛ لذا فقد جاءت في مجملها متداخلة العوامل والنتائج. ومن هنا فإنّ الحصار العسكري المفروض على تلمسان قد ولّد أزمةً إقتصاديةً حادّةً بلغت حالة من الانفجار والتعسر والتأزّم، ممّا جعلها تولّد أزمات أخرى متداخلة فيما بينها، لذا يمكن القول أنّ هذه الأزمة ماهي إلا نتاجٌ لأزمات أخرى، بلغت حالة من التوهج والإنسداد؛ والتي إنفجرت أيّام الحصار العسكري لمدّة طويلة أتت على الرعية، تراجع فيها النّمو الاقتصادي بشكلٍ رهيبٍ.

4. جهود الدّولة في مواجهة الأزمة:

تذكر المصادر التّاريخية أنّ نهاية الحصار الاقتصادي الذي فرض على تلمسان لمدّةٍ طويلةٍ، مردّه لمقتل السلطان المريني يوسف بن يعقوب (685-706هـ/1286-1306م) من طرف أحد خصيانه المسمّى "سعادة"، وهو من موالي الفقيه أبو علي المليانى المغراوي يوم الأربعاء07 ذي القعدة سنة 706هـ/1306م (ابن خلدون، 2000، 129/7؛ التّنسي، 2011، ص.133)، وبذلك فإنّ وفاة السلطان أعتبرت إيذانًا بنهاية الحصار، في وقت كان بنو زيان يهيمون بالإنتحار والإستماتة، وذلك بالخروج من المدينة بمعية الجند المتبقي للسلطان(ابن خلدون،2000،128/7)، وبالمقابل فإنّ وفاة يوسف بن يعقوب قد كان له أثرٌ بالغٌ في فك الحصار، حيث قام أنصار ثابت بن أبي عامر (670-708هـ/ 1272-1308م) بطلب المدد من السلطان الزّياني المفرج عنه من الحصار، بالتحالف ضدّ عمّه أبو سالم الذي قتل فيما بعد إثر هذا التحالف (ابن خلدون، 2000، 130/7؛ التّنسي، 2011، ص.135).

إنّ أوّل ما قام به السلطان الزّياني بعد ما أذهب الله العناء عن آل زيان، أنْ خرّب مدينة المنصورة بعد جلاء كتائب يوسف عنها، حيث قتل ما بقي من الجند، واستحوذ على جميع الغنائم بما فيها الماشية التي تركها المرينيون (ابن خلدون، 2000، 293/7؛ التّنسي، 2011، ص.135؛ الوزّان، 1983، 18/2-19). وبذلك خرج سكان بني زيان من حصارهم بعدما أشرفوا على الهلاك والإنقراض كأنّما نُشروا من الأجداث (ابن خلدون،2000،293/7،128).

وأمام هذا الوضع الكارثي يبدو لنا أنّ الرعية الزّيانية قد عانت كثيرا من ويلات الأزمة، ممّا دفع الرعية من الفقراء والمساكين لرفع شكواهم إلى السلطان، أمام صمتها الرهيب في بداية الأمر، لذا كان رفع الغُبن هو من قبيل معرفة درجة الاهتمام من عدمه (الوزّان،1983،18/2)، في حين نجد منهم من آثر الاعتماد على نفسه للخروج من الأزمة وذلك برهن أملاكه مقابل القليل من المال لشراء الغذاء (الونشريسي،1981،5/ 102)، أو اللّجوء إلى أقربائه لطلب المعونة لملأ بطنه(المازوني،2010-2011،صفحة.205)، وأحيانا يدفعهم الأمر إلى الإستيلاف على أنْ يكون الردّ بعد نهاية الأزمة ولو بلغ الأمر جهل المكيال (المازوني، مخ، ورقة. 41 و.ظ-42 و)، إلاّ أنّ ذلك لا ينفي دور بني زيان الذين حاولوا إحتواء الأزمة منذ بدايتها إلى غاية فك الحصار، لذا كان موقفها منها مليئًا بالحسرة والتذمر على ما آلت إليه المدينة وحال الرعية، ومن دلائل ذلك جمع السلطان لأسرته وخطابه لهم بكلماتٍ مؤثّرةٍ على إستعداده بالموت شجاعة أمام العدو، وذلك أهون من

عيشه حياةً دنيئةً ويائسةً تحت رحمة الحصار (الوزّان،1983، 18/2)، لذا كان يرفض الإستسلام ولو شروط مشرّفة، ولعلّ ما شجّع السلطان على مواجهة العدو بالاستماتة ما ذكرته الخادمة دعد قهرنامة القصر التي حرّكت مشاعر السلطان، وجعلت أبا زيان يجهش بالبكاء على حاله وحال رعيته (ابن خلدون، 2000، 129/7).

الظّاهر أنّ بنوزيان وللعمل على خلق نوعٍ من السكينة، ومنع الفتن في ظلّ الوضع المتأزّم، عمد السلطان على إحضار أعيان الرعية لمعاينة طعامه بمطبخه، فكان بسيطًا عبارةٌ عن مزج من لحم حصان، وحبوب شعير وورق ليمون وعدّة أشجار أخرى لزيادة حجمه، وهكذا علم النّاس أنّ ضيق عيش السلطان أقوى من عيش الرعية (الوزّان، 1983، 18/2).

وبالتّالي فإنّ هذا السلوك قد شحن قلوب الرعية بمحبّته وتضامنه ممّا زادهم صبرًا على الأزمة، ولتخفيف معاناة الرعية قامت السلاطين بتوزيع الغذاء الذي كان داخل المطامير والأهراء، حيث كلّف خازن الزّرع وحارس المطامير بهذه المهمّة، فكان ابن جحاف من الذين ذاع صيتهم وكبُرت مسؤوليته أمام الحكام والرعية، لذا وكّل له توزيع الغذاء على الرعية بالعدل والمساواة لمدّةٍ زمنيةٍ طويلةٍ، ولعلّ بقاء عَوْلَةَ يومين قبل فك الحصار، دليلٌ على سياسة التوزيع العادلة لهذا المخزون، حيث أوصاه السلطان بكتمانها تفاديًا للفزع والفتن (ابن خلدون، 2000، 128/7-129)، لذا فإنّ سياسة الكتمان والتريث دليلٌ على حرص بني زيان في الحفاظ على السكينة والهدوء رغم الأوضاع المتدهورة.

وبفك الحصار اضمحلّت الأزمة الاقتصادية، وعادت الأمور إلى طبيعتها، حيث عرفت الأسعار إنخفاظًا شديدًا، ففي ساعةٍ واحدةٍ بيع عندهم القمح مقدار ثمانية صيعان بثمن دينار، والشّعير مقدار ستّة عشر صاعًا بثمن دينار (ابن خلدون،2011، 234/1؛ الوزّان، 1983، 18/2-19)، كما عمد السلطان المنتصر على إصلاح ما تلّثم من المدينة المحطّمة، وتحطيم المنصورة، فحفر الخنادق وبنى الأسوار، وخزّن الطعام والآدام والفحم والحطب بكمّياتٍ كبيرةٍ، وقوّض خصومه ووسّع ملكه (التّنسي،2011، ص. ص. 135-136)، كما عمد إلى إحياء رسوم الخلافة ووطّد قواعدها وشيّد المصانع(ابن خلدون،2011، 237/1)، ولعلّ من آثار هذه الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية أنْ هرع الفارون للعودة للمدينة، حيث تزايد سكانها حتى بلغت ثلاثة عشر ألف دارٍ (الوزّان،1983، 19/2)، وتأكّد لبني زيان أنّ سياسة الرعية تستند لخطط منظمة للخروج من الأزمة، ولعلّ هذا الحدث هو ما أوصى به صاحب الواسطة بضرورة إختزان الغذاء

والمال لزمن القحط والفتن والثورات ليكون سندًا قويًا لسدّ نفقات السلطان والرعية والجيش ومواجهة العدو (أبو حمّو،2011، ص.152).

خاتمة:

كحوصلةٍ لهذه الورقة البحثية الموسومة بـ" الحِصَارُ المَرِينِيُّ لِتِلِمْسَان نَمُوذَجٌ لِأَزْمَةٍ إقتِصَادِيَةٍ فِي العَصْرِ الوَسِيط" يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- تبيّن لنا أنّ الحصار العسكري الطويل المفروض على تلمسان يُعد نموذجًا بارزًا للأزمة الاقتصادية، حيث عرفت هذه الأزمة تدرجًا واضحًا في مسلكها المعتاد من مرحلة الإنذار ثمّ التوسع والإنفجار إلى مرحلة الإندثار والإزدهار.
- يعد الحصار العسكري الاقتصادي محنة جامعةً للعديد الأزمات المالية والنّقدية والزّراعية والصّناعية والتّجارية وحتى النّفسية، إمتحن فيها سكان بني زيان إمتحانًا شديدًا لمدّةٍ زمنيةٍ طويلةٍ، والتي كان لها الأثر البالغ في دحرجة المجتمع الزّياني لمدّة طويلة إلى تدهور إقتصادي أثّر بدوره على الرعية في شتّى المجالات، إلاّ أنّه خلق نوعا من المسؤولية والقدرة على التحمّل للخروج من الأزمة، سواءًا من طرف الحكّام أو الرعية.
- الواضح أنّ صبر والرعية وقدرة سلاطينها على إدارة هذه الأزمة إلى آخر يوم، هو دالٌ على السّياسة الاقتصادية الحكيمة والتخطيط الجيّد للخروج منها، وإن دلّ فإنّه يوحي بنجاعة الفكر الاقتصادي للحكّام وقدرة الرعية على العطاء في أحلك الظروف ومجابهة الأزمات- التّي طالما تعوّد عليها-، لذا كانت هذه الأزمة نموذجًا بارزًا للشدّة والمحنة إذا تمّت مقارنتها بالأزمات الأخرى التي عرفت تصاعدا وتأزّمًا بملامستها هذا الحصار العسكري.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم محمّد أحمد، البطانية،(1994)، *الإسلام والمشكلة الإقتصادية*[رسالة ماجستير غير منشورة]. كلّية الشريعة والدّراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.
2. أبو الحسن، ابن أبي زرع،(1972)، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور للطّباعة والوراقة، الرّباط.
3. أبو زكرياء، المازوني، *الدّرر المكنونة في نوازل مازونة* (المجلد2 رقم1336). مخطوط بالمكتبة الوطنية، الجزائر.
4. أبو زكرياء، المازوني، (210-2011)، *الدّرر المكنونة في نوازل مازونة* [رسالة ماجستير غير منشورة تحقيق قموح فريد]. كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التّاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
5. أبو العبّاس، الونشريسي، (1981)، *المعيار المعرّب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب*(المجلّد5). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرّباط.

6. أبو عبد الله، ابن مرزوق (1981)، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر.
7. أبو عبد الله، الزّركشي،(1966)، *تاريخ الدّولتين الموحّدية والحفصية* (ط2). المكتبة العتيقة، تونس.
8. أبو عبد الله، العَبدري، (2005)، *رحلة العبدري* (ط2). دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، سوريا.
9. أبو عبد الله، العُقباني، (1967)، *تُحفَةُ النّاظر وغنيمة الذّاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر* (المجلد6). Extrait du Bullettin d'études orientales de L'institut Français، دمشق.
10. بسّام كامل عبد الرزاق، شقدان، (2002)، *تلمسان في العهد الزّياني (633-962هـ/1235-1555م* [رسالة ماجستير في التّاريخ غير منشورة]. كلّية الدّراسات العليا، قسم التّاريخ، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
11. جمال الدّين أبو الفضل، ابن منظور، (د.ت)، *لسان العرب* (المجلد1). دار المعارف، القاهرة.
12. حسن محمود، العمري، (1996)، *نظرية إستقرار النّقد عند المقريزي* [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلّية الشريعة والدّراسات الإسلامية، قسم الفقه والدّراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.
13. الحسن، الوزّان، (1983)، *وصف إفريقيا* (ط2.المجلد2).دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
14. زينة نعمة، سويهي، (2013-2014)، *الأزمة الإقتصادية في الفكر الإقتصادي تحليل المقريزي أنموذجًا* [رسالة ماجستير في العلوم الإقتصادية غير منشورة]. كلّية الإدارة والإقتصاد، قسم الإقتصاد، جامعة القادسية، العراق.
15. عبد الرحمن، ابن خلدون، (2000)، *تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان العبر والمبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذي السلطان الأكبر*(المجلد7).دار الفكر، بيروت، لبنان.
16. مبارك بن محمّد، الميلي، (1989)، *تاريخ الجزائر في القديم والحديث* (المجلد2).المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
17. محمّد بن عبد الله، التّنسي، (2011)، *تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدّر والعقيان في شرف بني زيان*، دار موفم للنّشر، الجزائر.
18. محمّد بن يوسف، أبوحمّو ،(2011)، واسطة السلوك في سياسة الملوك، منشورات بونة للبحوث والدّراسات، الجزائر.
19. ميمونة، داودي، (2013-204)، *ظهور الأزمات المالية دراسة أزمة الكساد الكبير(1929-1933) والأزمة المالية (2007-2008)*[رسالة ماجستير غير منشورة]. كلّية العلوم الاقتصادية وعلوم التّجارية وعلوم التّسيير، جامعة وهران، الجزائر.
20. يحي، ابن خلدون،(2011)، *بُغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد* (المجلّد1). عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر.
21. Charles Emmanuel, Dufoucq, (1966), *L'espagne Catalane Et Le Maghreb XIII et XIV Siecles,* Paris.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7):

طاهري، أمحمد. (2021). الحِصَارُ المَرِينِيُّ لِتِلِمْسَانَ نَمُوذَجٌ لِأَزْمَةٍ إقتِصَادِيَةٍ فِي العَصْرِ الوَسِيطِ (698-706هـ/1298-1306م). *افاق فكرية*، سيدي بلعباس (الجزائر)، *9* (3)، 457-471 ؛ رابط المجلة *https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396*